النشاط الثقافي في الغرب

انكلترا

رسالة من توفيق صايغ

معركة ادباء الجيل

هل في انكلترا اليوم عصبة أدبية يهدف اعضاؤها الى مرمى واحد ويتوسلون اليه بذات الوسائل ، أم فيها نفر من الأدباء يخبط كل منهم حيث يطيب له ان يخبط ؟ هل في انكلترا اليوم جماعة يستطيع الباحث أن يقارنها بالجماعة التي التفت حول « اودن » في الثلاثين ؟ أما زال أودن ودلن طوماس بعد اليوت وباوند ، المثال الذي يحتذيه الشعراء الشباب ؛ أم أصبح هذان ومنحاهما ، كذينك ، جزءاً من التاريخ الأدبي أكثر مما هما أثر فعال في أدب اليوم ؟

مثل هذه الأسئلة ، وأجوبتها ، كانت شغل الاوساط الادبية في الشهر الفائت. فقد قامت « التايمز » في ملحقها الأدبي تعلن اننا الآن ومنذ ١٩٥٠ وسط حركة جديدة ، لها اعضاؤها وبرنامجها وأهدافها . ذلك ان جيلاً جديداً من الشعراء (أمثال دونالد ديفي وجون وين وطوماس غن وكنفزلي أميس وأنطوني هارتلي وسواهم) قد نزل الى الساحة ، جيلاً ينفر من اتباع مقلدي دلن طوماس الذين يرمون الى السهولة والاتساع في الشعر ، وينحى المنحى المتزمت الوعر الذي عرف به وليم امبسون ، وأودن في عهده الاول ، وروبرت غريفز . أفراد هذا الجيل يميلون الى الخشونة لا الرقة ويسمون وراءها ، ويتعاطون النقد تعاطيهم الشعر ، ويتحاشون اطلاق العنان للعاطفة . انهم يرون القصيدة بناء موضوعياً منطقياً ، ووعاء يحوي اضطراباتهم العاطفية الداخلية معملا فيها يد الفكر تنقيباً وتفحصاً . انهم جماعة يحرمهم اسلوبهم هذا ذيوع الصيت وتفهم القارىء السريع ؛ جماعة يتهربون في الواقع من ذيوع الصيت وتفهم القارىء السريع .

وبعد اسبوع واحد من ظهور هذا المقال نشرت « السبكتيتور » مقالاً رئيسياً أعلن بجلال وحزم ان افراد العصبة الأدبية الجديدة بين ظهرانينا هم وحدهم ادباء اليوم . وأضاف ان الصورة الأدبية بدأت الآن تتبدل ، والأسماء التي كانت في سنوات الثلاثين والأربعين تلقى قبول الاوساط الثقافية أصبحت اسماء خالدة. انما يضطرنا الذوق الادبي ان نزيحها عن الافق ونضعها على الرف . ثم يتساءل صاحب المقال: «وأنت يا قارئي ؛ أي الكتب تحمل معك لتقرأها في الضواحي خلال اجازتك الأسبوعية ؟ أتحمل كتابات دلن طوماس ؛ أو اليوت ؛ أو اودن ؛ أو مجموعة « هورايزن » (التي كانت المجلة الادبية الاولى طيلة الحرب والسنوات التالية) ؟ انك ، اذاً ، جزء من عصر هو الآن في حال الاحتضار . فخريف ١٩٥٤ يشهد عصراً جديداً ، عصراً ظهرت فيه حركة الخمسين ؛ التي تشمل شعراء مثل دونالد ديفي وطوماس غن ؛ وروائيين مثل جون وين وكنفزلي أميس وايريس مردوك. ولهذه العصبة من الميزات: التتلمذ على الدكتور ليفز وامبسون ؛ والاعجاب بكتاب اهملهم ادباء الثلاثين ، خاصة أورويل وغريفز ، والتأفف من القنوط الذي استحوذ على ادباء الاربعين ، وعدم العناية بالألم والقلق ؛ والنفور البالغ من المسائل القديمة كمقام الكاتب في المجتمع ؛ وهجر الكتابة التجريبية والخشونة والقوة ومقت العواطف السائلة ، والثروة الفكرية والميتافيزيقية والغموض وتأبى المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي شغلت بال شعراء الثلاثين ، من ناحية ، والتراخي والانحلال الذي اتصف به شعر الاربعين والخمسين ، من ناحية ثانية .

وكان لهذين المقالين ردّ فعلها : فالروائي افلين وو يذكر نا بعدد من روائي الثلاثين والاربعين الذين أصر النقاد على الكتابة عنهم كفئة لا كافراد ، ففاسى ادبهم وما زال يقاسي الكثير نتيجة ذلك الاصرار . ويستطرد : « دعوا شباب اليوم يتابعون كتاباتهم ، واتركوهم وحدهم ، وعالجوا أدبهم كنتاج فردي يستحق ان يعالج كما هو دونما حاجة لربطه بعجلة جماعة ؛ ان ادبهم لامتع اذا نظرنا اليهم كافراد لا كعصبة . »

وكاتب اخر يطلب من المجلة ان تتأنى وتنتظر من الكتاب الذين سمت ان يقدموا اولاً نتاجاً اغزر واقوى قبل ان تضفي عليهم الاوصاف الطنانة التي اضفتها . وكاتب ثالث يعلق على هذه المدرسة الجديدة ، على مديرها (امبسون) وعمدتها (ليفز وغريفز) ووزارة المعارف المسؤولة عنها « السبكتيتور » ، ويردف : ان حظي الحسن جمعني بعدد من تلامذة هذه المدرسة ، ولكن العجيب في الامر انهم جميعاً ينكرون انهم التحقوا يوماً ما بتلك المدرسة ، او انهم فيها الآن ، او انهم سيلحقون بها في المستقبل. لكنما الوزارة ما زالت تنشر التقارير عن نشاط التلامذة — مما يحملني على التشكيك في وجود المدرسة على الاطلاق : ام ان موظفي الوزارة يخشون ، اذا اتضح ان لا وجود للمدرسة ، ان يفقدوا وظائفهم؟

أما « المانشستر غارديان » فاكتفت بابداء بهجتها بهذه الاخبار المنعشة لكنها لم تستطع الا تذكير قرائها بان الادباء الذين سمتهم «السبكتيتور» هم الادباء الذين تظهر كتاباتهم عادة في تلك المجلة ، واردفت: ومن يدري ، فقد يكونون هم ايضاً اصحاب المقالات التي تظهر في ملحق « التايمز » غفلا من التوقيع !

شاكسبير : ضحية السينما !

يعرض الآن في دور السينما فيلم « روميو وجولييت » الذي نال الجائزة الكبرى في البندقية مؤخراً ، وهو فيلم انكليزي ايطالي ، ممثلوه انكليز (لورنس هافي وسوزان شنتال في الدورين الرئيسيين) ومخرجه ايطالي (كاستلاني). ولعل فيلماً ما لم يثر هنا من اللغط والجدال ما اثار هذا الفيلم؛ وكان مدارهما : بأي حال ينقل شكسبير الى الشاشة، هل نودي بالشعر ، كما فعل أورسن ولز في « ماكبث » ، فتكون لنا ميلودراما لا دراما ، أم نبقي عليه ، كما فعل لورنس اوليفييه في « هاملت » ، فتخلق لنا مشاكل في العرض يصعب التغلب عليها ؟ إلى اي حدّ يحق لكاتب الحوار ان يحوّر في النصّ ؟ أو يجوز لابن التايمز الا يكتفي بحذف بعض ابيات ابن الافون بل ان يضيف اليها؟

والواقع ان تحوير كاستلاني جاوز حدّه . فركوشيو خسر الابيات الرائعة عن الملكة ماب كما خسر القسم الاوفر من دوره ، وجولييت خسرت

النشاط الثقافي في الغرب

احدى فقراتها ، والمربية اختصر دورها وقلت ابياتها في حين ان الراهب وهو الشخصيه الهزيلة والمملة اعطي ابياتاً اكثر ومقاماً اعلى مما كان له في المسرحية . وقد ألغي دور الصيدلي بالكلية واستعاض روميو بالخنجر عن السمّ . وقد ادى التبديل في الابيات ، من حذف واضافة ، الى تعكير الموسيقى اللفظية والانسجام . كل هذا اثار حفيظة النقاد ، وحمل احدهم على القول بانه لم يحصل قطّ لمسرحية شكسبيرية من التشويه والتخميش والترقيع ما حصل لهذه – منذ مثلت « لير » التي ابدلت فيها الخاتمة المفجعة بخاتمة سعيدة . غير ان كاستلاني يدافع عن ذاته وعن الطريقة التي بدل بها النص ، فيقول انه في عمله هذا لم يكن جزّاراً فظاً بل كان جرّاحاً ماهراً لا يمس الجسم الا بمعرفة وتدقيق وعناية .

يضاف الى هذا ان التمثيل وخاصة تمثيل البطلين كان دون المستوى الفني المفروض ، والعاطفة الجامحة التي هي سر المسرحية واساس شهرتها تخفت في الفيلم وتتضاءل .

رغم هذا كله فالفيلم جميل اخاذ : صوّرت جل مناظره في فيرونا والبندقية ووصل فيه التصوير والتلوين أوجاً قلما عرفته السينما . ولولا اننا اذ نتفرج عليه لا نستطيع ان نمحو من اذهاننا اننا نعرف الفيلم مسرحية قبل ان نعرفه فيلماً ، لوصل تمتعنا به حداً اعلى .

وقد كتب احد المعلقين يقول : لاريب في ان المتحذلقين سيقطعون شعورهم لدى مشاهدتهم هذا الفيلم . لكن هل لاحدهم ان يقول لي ما الفرق ، مبدئياً بين ما عمله كاستيلاني للمسرحية وما عمل تشارلس لام لها ولمسرحيات شكسبير الاخرى ؟» وقد فات المعلق ان كتاب لام كتب للاطفال ، لفئة لا تستطيع بعد ان تتذوق الاصل ، وفاته ايضاً ان لام هو لام ، وليس شكسبير .

معرضا سيزان وبيكاسو

المعرضان الفنيان الابرزان في الشهر الفائت هما : اولا ، معرض سيزان ، وهو يضم ٦٤ لوحة زيتية تمثل جميع نواحي الفنان وعهوده وطرقه . ويعتبر هذا اروع معرض لسيزان عرفته انكلترا . ويكاد معظم النقاد يوافقون الاستاذ غورنغ ، المسئول عن المعرض ، حين قال في الكتالوج الذي اعده : اننا نرى في سيزان حجر المحك . انه لنا قديس وولي وان من يستطيع ان يسمي بسهولة فناناً اعظم منه ليس ابناً لعصره ، بل انه ليس حتى على عتبة تذوق وتقدير ما له قيمة في قرننا هذا .

والثاني معرض بيكاسو ، وفيه عدد من لوحاته الجديدة وقطعه الفخارية . وقد كان عرض فخارياته مدعاة لتساؤل محبي بيكاسو : أليس يهدر موهبته في استغلالها في السيراميك بدل متابعة استغلالها في النحت والتصوير ؟ والواقع أن بيكاسو هنا ، شأنه في سائر ما يصنع لا يفقد طابعه الشخصي . وأن فخارياته المعروضة دليل ساطع على ان الصنعة اليدوية تصبح فناً عندما تتسلمها يد فنان اصيل . وتتميز القطع الجديدة بعدم تشديد بيكاسو فيها على أهمية اللون كما كان يفعل بل على الشكل . من حيث حجوم الفخار ذاته ومن حيث تزيينه بالرسوم . والحق ان هذه الفخاريات لتفرض ذاتها على أي معرض او اية قاعة الى ذات الحد الذي تفرضه عليها رسوم هذا الفنان .

اشتات

● رفضت السلطات الترخيص لمسرح الآرتس بعرض مسرحية « ذي ايمورالبست » ، التي كانت قد لاقت نجاحاً في نيويورك في الاشهر الماضية ، وهي مبنية على رواية اندريه جيد بالعنوان ذاته ، ولكن كثيراً من التبديل اجري فيها تخفيفاً لعنصر الشذوذ الجنسي الذي له اثر حاسم في مجرى الرواية .

● افتتحت في جامعة كيمبردج كلية ثالثة للبنات – وهي اول كلية للبنات تفتح فيها منذ ثمانين سنة . ولكن لن يعترف بها ككلية تامة قبل مضي عدد من السنين . والجدير بالذكر ان تلميذات الكليتين الأخريين لم يجز الاعتراف بهن كاعضاء في الجامعة الا منذ ست سنوات .

● احتجبت المجلة الاسبوعية الادبية «جون أو لندن» ، بعد ان عمرت خمسة وثلاثين عاماً . وكانت تقتصر على عرض الكتب الجديدة والتعليق على النشاط الفني في البلاد .

● ظهرت هذا الشهر لكافكا كتاب « الاستعداد للعرس » ، وهو يحوي عدداً من المقطوعات القصيرة والخواطر والمذكرات ويضم ، لأول مرة بنصها الكامل « رسالة الى ابيه » ، التي وإن كانت دون مستوى كتاباته الاخرى من الناحية الادبية ، الا انها أقرب شيء الى الأتوبيوغرافيا .

الولايات المتحدة

جائزة نوبل لهمنغواي

منحت الاكاديمية السويدية جائزة نوبل للاداب الى الروائي الاميركي ارنست همنغواي . وكان اعضاء الاكاديمية منقسمين حول منح الجائزة بين همنغواي والكاتب الاسلندي لاكنس Laxness . وكان هذا الكاتب الأخير قد أبعد في السنة الماضية ومنح تشرشل جائزة نوبل ، ويبدو ان المأخذ الذي جعل اعضاء الاكاديمية يبعدونه في السنتين هو ان له اتجاهات يسارية معروفة .

وقد اثار منح الجائزة لهمنغواي تعليقات شتى في مختلف الاوساط ، وكان الكثيرون غير راضين عنه ، واراد سكرتير الاكاديمية البروفسور اوسترلنغ ، ان يهدىء هذه الثورة ، فقال عقب اعلان النتيجة : « اذا كان صحيحاً ان بعض المظاهر الخلاعية والعنيفة لآثار همنغواي لا تتفق والمثل الخلقي الذي تتوخاه مؤسسة نوبل ، فمن الصحيح ايضاً ان كتبه تفيض ببلاغة بطولية وحب للحياة واعجاب عظيم بالذين يذهبون الى المعركة والى الموت . »

والتهمة الكبرى التي توجه لهمنغواي هي « فوضى الحياة واللغة » . وقد علق صحفي سويدي على حرمان لاكنس من الجائزة فقال : «إن تولستوي

وسترندبرغ ودستويفسكي لم يمنحوا جائزة نوبل . فباستطاعة لاكنس إذن ان ينتظر هو ايضاً ! »

وتتحدث الصحافة السويدية عن همنغواي فتعدد ألقابه : متزوج اربع مرات ، وهو الآن في السادسة والخمسين، عشرة جروح في رأسه، جرحان في قدميه ، جرحان في ركبتيه ، خاض خمس حروب وست ثورات ، منح عدة اوسمة ، وحدثت له اربعة اصطدامات، يمارس الملاكمة ومصارعة الثيران وصيد الوحوش ... ولكن لا شأن لهذا كله بالاسلوب . فان الاكدمية تكافيء الاثر الادبي لا الرجل .

ولا شك في ان آثار همنغواي آثار ضخمة ، وان كانت آراء القراء فيها مختلفة . فالذين يحبون « وداعاً ايها السلاح » ليسوا هم الذين يحبون « لمن تقرع الاجراس ؟» ففي الرواية الثانية قدر اكبر من السياسة والاحساس الصريح ، بالرغم من ان الاولى التي يطغى عليها اليأس لا تقل حناناً . والحب لدى همنغواي ليس ابداً حباً اثيرياً : انه تعانق شخصين من لحم ودم يتحققان على الارض ، من غير امل بالآخرة . حب يطمح بان يعيش في الدنيا ، ولكنه يرغب ان يحيا ممارسة جميع ملكاته وخصائصه ، حب يصارع ويعيش. انه يعلم ان بقاء مخلوقين يفترض موت احدهما ، وان صراعهما المرير هو شرط جدارتهما ، اي سبب حياتهما.

ذلك جانب من فلسفة همنغواي . اما فنه فهو فن قاس ولو ظهر بمظهر اليسر والسهولة. فليس اشق من رواية قصة حقيقية ، وهو يصف الانفعالات بنتائجها الجسدية الخارجية ، وفي هذا يقول يتز Yeats : « إن البطل الرئيسي في (وداعاً ايها السلاح) هو مرآة » ولئن كان همنغواي لا يستمد وحيه الا من تجربته ، فلانه حريص على ان يجعل الخلق اقرب ما يكون الى الحقيقة ، وهو يلجأ كثيراً الى الرمز ، وهذا ما يتجلى بوضوح في روايته الاخيرة « الشيخ والبحر » التي اعتمدها المحكمون كثيراً لمنحه جائزة نوبل.

وقد صرح همنغواي بقوله : « انني سعيد وفخور بان احصل على جائزة نوبل » واضاف انه سيتاح له ان يفي الآن ديونه التي ترتفع الى ثمانية الآف دولار ، اما الباقي فسينفقه في افضل الطرق !

متحف الفن الحديث

يحتفل « متحف الفن الحديث » في هذه الايام بانقضاء خمس وعشرين سنة على تأسيسه . والمعروف ان هذا المتحف يبدي منذ ربع قرن نشاطاً فنياً مرموقاً. فيرسل الى سائر المدن الاميركية معارضه الكبيرة، ويبيع كتباً فنية هامة ويقيم محاضرات في الفن وتاريخه واصوله، ويعرض مجموعة من الافلام القديمة.

وقد بدأ المتحف نشاطه هذا العام باقامة معرض للتماثيل لكبار الفنانين الاميركيين المعاصرين . من جون مارين الى افراد الجيل الجديد . واهمية هذه التماثيل المنحوتة في الخشب وفي غير الخشب ان اسعارها متهاودة ، وان بامكان كثيرين من افراد الشعب ان يشتروها ، وبذلك تحظى الآثار الفنية بانتشار واسع .

وفي المتحف كذلك معرضان للآثار البريطانية والآثار اليابانية الحديثة .

مسرحية الموسم

أهم مسرحية تقدمها مسارح برودواي في الموسم الجديد هي التي وضعها روبرت اندرسون R . Anderson بعنوان « خلال الصيف كله ». وكان احد المسارح قد قدم للمؤلف نفسه في الشتاء الماضي مسرحية ناجحة بعنوان « شاي ومحبة » . ويعالج اندرسون في كلتا المسرحيتين موضوع المراهقة الذي ما فتيء يثير اهتمام الاميركيين . وبالامكان القول ان هذا المؤلف يملك وحده جميع المزايا التي تطلبها برودواي عادة من فريق كامل من الاخصائيين . وهناك اعتقاد بان اندرسون سيكون الكاتب المسرحي الاول الذي تفتقر اليه اميركا ، فان رواية « خلال الصيف كله » تكشف عن موهبة درامائية مدهشة .

فرنسا

بستان الكرز : مسرحية الموسم

يشاهد مسرح « ماريني » في هذه الايام اقبالاً شديداً على حضور مسرحية « بستان الكرز » للكاتب الروسي تشيخوف . ويزيد في اقبال الناس ان المسرحية تقدمها فرقة الممثل الفرنسي الكبير جان لويس بارو والممثلة الشهيرة مادلين رينو .

وتتناول « بستان الكرز » حكاية بسيطة جداً: هي حكاية الايام الأخيرة لبستان من الكرز تملكه اسرة روسية قبل الثورة . ويرى المشاهد اصحاب هذا البستان متشبثين بعاداتهم القديمة، وبذكرياتهم السالفة، ولكنهم عاجزون عن ان يبرروا تعلقهم هذا . ويباع البستان بالمزاد العلني ويكون الشاري ابناً لأحد الأرقاء الذين عاشوا في تلك القرية. وبين افراد هذه المسرحية الذين ستفرق الحياة بينهم ، طالب يبشر بايام سعيدة قادمة ويدعو الى التجديد واطراح الماضي .

والواقع ان « بستان الكرز » هي قصة جيلين تبعدهما عن بعضهما مرحلة حاسمة من التاريخ ، وهي تكون مشاهد هامة ومؤثرة عن روح شعب كبير يقترب من احد منعطفات مصيره الحاسم . والحق ان تشيخوف ، قبل موته بوقت قصير ، لاحظ في الافق علامات انقلاب جماعي يحسه الشعب الروسي، فرأى ان يشير اليها في هذه المسرحية التي تشكل اثراً جديداً بالنسبة لآثاره السابقة.

الجوائز الادبية

تغلي الاوساط الادبية الفرنسية في هذه الاسابيع بانباء الجوائز الادبية والكتب الجديدة المرشحة لهذه الجوائز، وهي كثيرة تعد بالعشرات. واللجان المحكمة لجمعيات الاكاديمية الفرنسية وغونكور وفينا ورينودوو سواها منهمكة الآن في قراءة الكتب المرشحة التي ستمنح الجوائز لهـا . والتكهنات كثيرة ومتناقضة وستظل تتناثر في كل مكان حتى يوم اجتماع كل لجنة من هذه اللجان . ولن ينتهي هذا الشهر حتى تكون معظم الجوائز قد اعلنت.

أشتات

● يقيم في فرنسا منذ عام الكاتب الزنجي الاميركي شستر هيمس Chester Himes واضع رواية « صليبية نهر غوردون » . وقد ارسل مخطوطة رواية جديدة كتبها ضد الاوضاع الاميركية الى دار نشر اميركية طبعت له روايته الاولى فأجابه صاحب الدار « يستحيل علي ان انشر هذه الرواية ، فـان سقف بيتي سيسقط على رأسي !»

وسيقيم الكاتب الزنجي عاماً آخر في فرنسا .

● توفي الكاتب المعروف موريس بيدل وهو في السبعين من عمره . وقد نشر عدة كتب هامة ، وكان طبيباً ولكنه لم يمارس الطب طويلاً .